

تفسير البحر المحيط

. @ 478 @

بجر الراهب على توهم النطق بالمصدر ، رأى كطواف الراهب بالبيعة . .
{ إِنِّ سَعْدِيكُمْ } : أي مساعيكم ، { لَشَتَّى } : لمتفرقة مختلفة ، ثم فصل هذا
السعي . { فَأَمَّا مَنْ أَهْطَى } الآية : روي أنها نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله
تعالى عنه ، كان يعتق ضعفة عبيده الذين أسلموا ، وينفق في رضا رسول الله صلى الله عليه
وسلم (ماله ، وكان الكفار بضده . قال عبد الله بن أبي أوفى : نزلت هذه السورة في أبي
بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ، وأبي سفيان بن حرب . وقال السدي : نزلت في أبي الدرداء
الأنصاري بسبب ما كان يعلق في المسجد صدقة ، وبسبب النخلة التي اشتراها من المنافق
بحائط له ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم (ساوم المنافق في شرائها بنخلة في الجنة ،
وذلك بسبب الأيتام الذين كانت النخلة تشرف على بيتهم ، فيسقط منها الشيء فتأخذ الأيتام
، فمنعهم المنافق ، فأبى عليه المنافق ، فجاء أبو الدرداء وقال : يا رسول الله أنا أشتري
النخلة التي في الجنة بهذه ، وحذف مفعولي أعطى ، إذ المقصود الثناء على المعطى دون
تعرض للمعطى والعطية . وظاهره بذل المال في واجب ومندوب ومكرمة . وقال قتادة : أعطى حق
الله . وقال ابن زيد : أنفق ماله في سبيل الله . { وَاتَّقَى } ، قال ابن عباس : اتقى الله .
وقال مجاهد : واتقى البخل . وقال قتادة : واتقى ما نهى عنه . { وَمَدَّ يَدَهُ بِإِلْحَافٍ }
{ ، صفة تأنيث الأحسن . فقال ابن عباس وعكرمة وجماعة : هي الحلف في الدنيا الوارد به
وعند الله تعالى . وقال مجاهد والحسن وجماعة : الجنة . وقال جماعة : الثواب . وقال السلمي
وغيره : لا إله إلا الله . .

{ فَسَدَّ نَفْسَهُ } : أي نهية للحالة التي هي أيسر عليه وأهون وذلك في
الدنيا والآخرة . وقابل أعطى ببخل ، واتقى باستغنى ، لأنه زهد فيما عند الله بقوله : {
وَاسْتَعْنَى } ، { لِيَلْعَنُ } ، وهي الحالة السيئة في الدنيا والآخرة . وقال
الزمخشري : فسندله ومنعه الألفاظ حتى تكون الطاعة أعسر شيء عليه وأشد كقوله : {
يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّ زَمًّا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ } ، إذ سمي
طريقة الخير باليسر لأن عاقبتها اليسر ، وطريقة الشر العسر لأن عاقبتها العسر ، أو
أراد بهما طريقي الجنة والنار ، أي فسنديهما في الآخرة للطريقين . انتهى ، وفي أول
كلامه دسيعة الاعتزال . وجاء { فَسَدَّ نَفْسَهُ } لِيَلْعَنُ { على سبيل المقابلة لقوله :
{ وَنُفِيسُ رُكَّ لِيَلْعَنُ } ، والعسر لا تيسير فيها ، وقد يراد بالتيسير التهينة ،

وذلك يكون في اليسرى والعسرى . { وَمَا يُغْنِي } : يجوز أن تكون ما نافية واستفهامية ، أي : وأي شيء يغني عنه ماله ؟ { إِذَا تَرَدَّى } : تفعل من الردى ، أي هلك ، قاله مجاهد ، وقال قتادة وأبو صالح : تردى في جهنم : أي سقط من حافاتهما . وقال قوم : تردى بأكفانه ، من الردى ، وقال مالك بن الذئب : % (وخطا بأطراف الأسنة مضجعي % . ورداً على عينيّ فضل ردائيا .

. %)

وقال آخر : % (نصيبك مما تجمع الدهر كله % .

رداءان تلوي فيهما وحنوط .

. %)

{ إِنَّ عَمَلَيْنَا لَلْهَدَى } : التعريف بالسبيل ومنحهم الإدراك ، كما قال تعالى :

{ وَعَمَلَى اللَّاهِ فَصْدُ السَّبِيلِ } . وقال الزمخشري : إن الإرشاد إلى الحق واجب

علينا بنصب الدلائل وبيان الشرائع . { وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى } : أي ثواب

الدارين ، لقوله تعالى : { وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي

ذُرِّيَّتِهِ النَّبِيُّوَّةَ وَالْكِتَابَ } . وقرأ ابن الزبير وزيد بن عليّ وطلحة وسفيان

بن عيينة وعبيد بن عمير : تتلوى بتاءين ، والبزي بتاء مشددة ، والجمهور : بتاء واحدة

. وقال الزمخشري : الآية واردة في الموازنة بين حالتي عظيم من المشركين وعظيم من

المؤمنين ، فأريد أن يبالغ في صفتيهما المتناقضتين ، فقل : { الْإِشْقَى } ، وجعل

مختصاً بالصلى ، كأن النار لم تخلق إلا له . وقال : { الْإِثْقَى } ، وجعل مختصاً بالنجاة

وكان